المقدمة

كنت قد طبعت كتاب «أعلام النساء» للأستاذ المرحوم عمر رضا كحالة الذي أعده في الخمسينيات، حيث كانت مراجعه في أغلبها من مخطوطات المكتبة الظاهرية في دمشق، وعدد محدود من كتب التراجم المنشورة في تلك الأيام.

ومرت الأيام، وانتقل الأستاذ عمر إلى رحمة الله، ونظرت في الكتاب فرأيت من المناسب أن نقوم بإعداد كتاب جديد بالعودة إلى الكتب المنشورة والتي تضم تراجم شهيرات نساء العرب والإسلام اللاتي تركن أثراً بارزاً في شتى الميادين، فكان منهن نساء ظهرن في ميدان التضحية والبطولة، وأخريات نبغن في ميدان العلم والأدب والشعر والفن، وأخريات برزن في ميدان البر والإحسان، والورع والزهد، فتاريخنا ـ بحمد الله ـ الذي نفخر به ونعتز مملوء بأعمال النساء المتميزات وكان لهن دور بارز في السياسة والثقافة والشؤون العامة.

فقد برعت النساء المسلمات في شتى أنواع العلوم والمعارف، إضافة إلى وظيفتهن التربوية الأساسية وهي إدارة شؤون الأسرة وتربية الأولاد ورعاية مصالحهم والاهتمام بشؤونهم.

فدور المرأة في إعداد النشء هو الدور الأساسي الأول، وهي السند الأول للرجل، وهذا لم يمنعها من الثقافة والإبداع ومجاراة الرجال في المهارات والقدرات، فكانت صنو الرجل بل بزته في بعض المواقف.

وها هو الكتاب بحلته الجديدة يَضمُّ تراجم نساءٍ كثيرات على مدى التاريخ، ليستوعب ـ قدر الإمكان ـ ما جاء في الكتب القديمة منها مع نسبة الترجمة إلى مصدرها لمن أراد الرجوع إلى المراجع والمصادر الأساسية إذا ما أراد معرفة المزيد أو الاستيضاح أو التأكد.

وقد حرصت على ذكر بعض الحوادث أو الأخبار المتعلقة بالترجمة لتعطي الكتاب أهمية لدى القارئ وتكون زاداً يؤكد مكانة المترجم لها وتَمَيُّزَها عن غيرها،

ففي ذلك عبرة وموعظة، وسيجد القارئ ـ أو القارئة ـ ما يستفيد منه في كنه المراد من خلق الله الذكر والأنثى، فكل ميسر لما خلق له.

وقد رتبت التراجم في الكتاب على حروف المعجم بدءاً بحرف الاسم الأول، ثم بضم ما يليه إليه، جرياً على ما هو متبع في غالب الموسوعات العلمية والتاريخية، وكذلك المعاجم اللغوية.

وكذلك خصصت باباً لـ «الكُنى» وضعتُ فيه بعد انتهاء حرف الياء ما بُدئ بلفظ «أم» وأتت بعد ذلك التراجم التي تحمل ابنة، أخت، زوجة، وضبطنا الأسماء على قراءة الترجمة قراءة صحيحة.

ولما كان المؤمل لهذا الكتاب أن يلقى ـ بإذن الله ـ اهتماماً خاصاً لدى القراء، سواء منهم أهل العلم أو محبو المطالعة، فقد اعتنيت بإخراجه عناية خاصة، وحرصت على تقليل عدد الصفحات تخفيفاً للعبء المالي، ولسهولة حمله واستخدامه، دون المساس بمضمون الكتاب ومحتواه، وآمل أن أكون بذلك قد أعطيت الكتاب حقه.

ولا بد في هذا التصدير من أن نشكر الإخوة والأخوات الذين ساهموا بإعداد وتجهيز، وتحرير وتنضيد هذا الكتاب وأخص منهم بالذكر: الأستاذ خير الدين حبي، والسيدة إيمان شاويش، والأستاذ محمد أشرف، والأستاذ كامل الخراط، آملاً أن يكون في هذا الشكر وفاء لحقهم علي.

وكان منهج العمل يتلخص في حصر أهم كتب التراجم وهي ليست قليلة وإسقاط تراجم النساء اللاتي ذكرت فيها في مواضعها من هذا الكتاب، مع ذكر المرجع الذي أخذت منه واختصار ما يمكن اختصاره من الترجمة إذا دعت الضرورة لذلك.

وأملي كبير أن أتبع هذا العمل بتراجم نساء معاصرات، أستكمل به ما بدأت، وإنني لأرجو من أهل العلم وطلبته أن ألّا يبخلوا عليّ بملاحظاتهم واستدراكاتهم، أو توجيهاتهم لمعالجتها في الطبعات اللاحقة ـ إن شاء الله ـ العلي القدير.

أسأل الله العلي العظيم أن يكون عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يسد ثغرة من ثغرات مكتبتنا العربية، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

دمشق

١٤٣٤هـ-٢٠١٢م

رضوان إبراهيم دعبول

obeikandl.com